

ألفاظ الزمن ودلالاتها في شعر ابن هانئ الأندلسي

م. م. حسن جاسب فاتح

وزارة التربية - المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة/٣

hassan_teacher19@yahoo.com

(مُلخَصُ البَحْث)

١. اتخذ ابن هانئ الأندلسي من ألفاظ الزمن وسيلة لإبراز قيمة ممدوحيه من خلفاء الدولة الفاطمية، لاسيما الخليفة المعز لدين الله، وإظهار صفاته الجليلة للناس.
٢. كانت حِكْم ابن هانئ قائمة على الشكوى من الزمن، والتحذير من خطوبه، وأفعاله .
٣. نعت ابن هانئ الزمن بكثير من الصفات السلبية ؛ لأنه بنظره هو المسؤول عن كثير من الأشياء التي تحدث للإنسان، كفراق الأحبة، وتقدم العمر، وشيب الرأس، وضعف الإنسان، وقلة حيلته، فضلا عن الهم والنكد الذي يصيبه .
٤. مزج ابن هانئ بين الخيال والواقع في بناء الصورة، وهو مزج يبدو واضحاً في حرص الشاعر على أنسنة ألفاظ الزمن، وتشخيص عناصرها.
٥. إدراك ابن هانئ حقيقة ألفاظ الزمن في دلالتها، وعدم الإكتفاء بالمعنى الحقيقي للفظه، بل إيراد المعاني المجازية لها، من أجل الاستفادة من هذا التنوع في الحاصل الدلالة.
٦. إن أفكار الشاعر المرتبطة بالزمن، كانت متعددة الموضوعات، متنوعة الأهداف، وكان استعماله لألفاظ الزمن في مختلف الأغراض، من مدحٍ ورتاءٍ، وهجاءٍ، ووصفٍ، وغيرها، كما استفاد الشاعر من ألفاظ الزمن في تضمينه الآيات القرآنية، وتناص أبياته الشعرية مع من سبقه أو عاصره من الشعراء .

التعريف بابن هانئ الأندلسي:

حياته ونشأته:

هو محمد بن هانئ بن سعدون الأزدي الأندلسي الشاعر المعروف، قيل إنه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وقيل بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم^(١). ولد ابن هانئ بقرية (سكون) من قرى مدينة إشبيلية في سنة (٣٢٠هـ) أو في سنة (٣٢٦هـ). على اختلاف الروايتين في مدة عمره، وله كنيستان إحداهما أبو القاسم والأخرى أبو الحسن، ويقال له ابن هانئ تمييزاً بينه وبين الحسن ابن هانئ الحكمي الذي كان في عصر هارون الرشيد واشتهر بأبي نؤاس^(٢).

وهناك رأي آخر في سبب هذا اللقب فحين عرضت المسألة على ابن حزم الأندلسي قال: ((إن جميع المؤرخين من أئمتنا السالفين والباقيين، دون محاشاة أحد بل قد تيقنا إجماعهم على ذلك، متفقون على أن ينسبوا الرجل إلى مكان هجرته التي استقر بها ولم يرحل عنها رحيل ترك لسكانها إلى أن مات))^(٣). وكان أبوه هاني من قرية من قرى المهديّة بأفريقية، وكان أيضاً شاعراً أديباً، فانتقل إلى الأندلس، فولد له محمد المذكور بمدينة إشبيلية، ونشأ بها، واشتغل وحصل له على حظ وافر من الأدب وعمل الشعر فمهر فيه، وكان حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم^(٤). وكان أكثر تأدبه بدار العلم في قرطبة^(٥). ثم استوطن أبوه البيرة، ولأجل ذلك يقال له الشاعر الإلبيري أيضاً^(٦). وأول من اتصل بهم ابن هاني من أهل الدولة كان صاحب إشبيلية فأعزه وأكرمه وحظي عنده، وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة، ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل إشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه، واتهم بمذهبه أيضاً، فأشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره، فأنفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاماً^(٧).

فخرج متنقلاً في البلاد ووصل إلى عدوة المغرب فلقى بها جوهراً القائد مولى المنصور فمدحه، ثم رحل إلى الرّاب واتصل بجعفر بن علي بن حمدون الأندلسي وأخيه يحيى، فانتجع بابهما ولزم رحابهما فأكرما وفادته وأحسننا إليه، ثم بلغ خبره المعزّ أبا تميم معد بن إسماعيل صاحب أفريقية والمغرب، فاستقدمه وأحسن نزله وبالغ في إكرامه^(٨). والحظّ الذي حصل له عند المعزّ أجلّ من أن يوصف، ولم يكن هناك ممدوح أعزّ شاعره كما أعزّ المعزّ ابن هاني، وكان يفضل على سائر الشعراء الذين كانوا عنده^(٩). ويشير إلى ذلك قوله^(١٠):

فما تكامل من قبلي لمُرتَقِبِ إذناً ولا لخطيبٍ ما تكامل لي

سبب وفاته:

في سبب وفاته أقول، قال ابن خلكان (٦٨١هـ): ((لما توجه المعزّ إلى الديار المصرية شيّعه ابن هاني ورجع إلى المغرب لأخذ عياله والالتحاق به، فتجهز وتبعه، فلما وصل إلى برقه أضافه شخص من أهلها، فأقام عنده أياماً في مجلس الأُنس، فيقال إنهم عريدوا عليه فقتلوه، وقيل: خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق وأصبح ميتاً ولم يعرف سبب موته، وقيل: إنه وجد في سانية من سواني برقة مخنوقاً بتكة سراويله، وكان ذلك في بكرة يوم الأربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلاثمئة، وعمره ست وثلاثون سنة، وقيل: اثنتان

وأربعون. ولما بلغ المعزّ وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيراً وقال: هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك))^(١١).

ألفاظ الزمن:

للزمن أثرٌ واضح وكبيرٌ في الأدب العربي بصورة عامة، والشعر بصورة خاصة، فقد أثرى اللغة بفيض من الألفاظ والمفردات، التي وظّفها الشعراء في شعرهم، فهم على تماس مباشر بالزمن، فضلا عن ذلك أنّ الشاعر يستمدّ موضوعاته الشعرية من بيئته التي يعيش فيها، والزمان الذي نشأ فيه و الذي سبقه، فصلة الزمن بالشاعر صلة وثيقة لا يمكن تجاوزها أو غض النظر عنها ؛ لأنها تمثل صلة الإنسان بوجوده في هذا الكون وهذه الحياة ؛ لذلك نجد الشعراء يتطرقون له في كل مناسبة، متحدثين عن آثاره وأفعاله في قصائدهم، فلا يتركون شيئاً متعلقاً به إلا وقد وصفوه، وأطالوا القول فيه .

والزمن والزمان في اللغة اسم لقليل الوقت وكثيره، والزمن والزمان: العصر، والجمع أزمان وأزمان وأزمنة، وقيل: الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحرّ والبرد^(١٢). وقيل الزمان: مدة الدنيا كلها، ويقال السنة أربعة أزمان، أقسام أو فصول^(١٣). وقيل الزمان الطويل هو الدهر، وقيل الدهر: الأمد الممدود، وقيل ألف سنة، وقيل: مدة الحياة^(١٤). ويكون جمعاً للأوقات المختلفة وغير المختلفة، وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري عند تفرقه بين الدهر والمدة: ((إنَّ الدهر جمع أوقات متواليّة، مختلفة كانت أو غير مختلفة، ولهذا يقال: الشتاء مدة، ولا يقال دهر ؛ لتساوي أوقاته في برد الهواء وغير ذلك من صفاته، ويقال للسنين دهر؛ لأنّ أوقاتها مختلفة في الحر والبرد))^(١٥).

وفرق الراغب الاصفهاني بين الزمن والدهر بقوله: ((الدهر في الأصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه، وعلى ذلك قوله تعالى: ((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً))^(١٦). ثم يُعبّر به عن كل مدة كثيرة، وهو خلاف الزمن فإنّ الزمن يقع على المدة القليلة والكثيرة))^(١٧).

أما قول الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ((لا تسبوا الدهر فإنّ الله هو الدهر))^(١٨). قد قيل في معناه، إنّ الله فاعل ما يضاف إلى الدهر من الخير والشرّ، فإذا سببتم الذي تعتقدون أنّه فاعل ذلك فقد سببتموه، تعالى عن ذلك^(١٩). وإنّ كلا من الزمن أو الدهر ظرف خارق السعة، تتحرك داخله الكائنات، وتتطلق في فضاءه الواسع الوقائع والأحداث، فليس ثمة ليلٍ أو نهار، ولا حركة أو ثبات، ولا آلام أو مسرات، ولا حياة أو موت، خارج هذا الظرف^(٢٠).

ولم يكن الشاعر ابن هانئ الأندلسي بعيداً عن الزمن والوقت، فقد شغلت الألفاظ الدالة على الزمن حيزاً كبيراً، ومهماً من شعره، فقد وردت ألفاظ الزمن في ديوانه بعد دراسة إحصائية ما يقارب الخمسمئة مرّة، أو أكثر بذلك، وقد توزّعت هذه الألفاظ بين مفردات: (الزمن، والدهر، والحين، واليوم، والشهر، والسنة، والليلة، والليل والنهار، و الصبح والضحي، والعصر والفجر والمساء، والظهيرة والعشاء، والبكرة والأصيل والأمس، والغد، والفلق، والغسق، والآناء والأوان، والحين، والحقة، والفوق، والساعة، وغيرها).

ولامتلاك ابن هانئ ثروة لغوية هائلة، ولقدرة سيطرته على معجمه الشعري، فقد أدرك حقيقة هذه الألفاظ؛ لذلك استعملها بدلالات مختلفة، وصور متنوعة، بمعناها الحقيقي والمجازي، فوظفها توظيفاً دقيقاً متعدد الوجوه والاتجاهات. وإنّ أول ما يلقانا في شعر ابن هانئ الأندلسي فيما يخص الزمن، هو توظيف الشاعر لتلك الألفاظ لبيان مكانة ممدوحيه من خلفاء الدولة الفاطمية، لاسيّما الخليفة المعزّ لدين الله، حتى عُرفت قصائده بالمعزّيات على غرار ما عُرف الكميت بالهاشميات، وأبو فراس بالروميات^(٢١). فغرض المديح في شعر ابن هانئ أخذ مساحةً كبيرةً، وواسعةً، شغلت ثلثي ديوانه تقريباً.

ولا يغفل ابن هانئ تلك التعاليم الإسماعيلية، التي تحيط بالخليفة بكل آيات الإجلال والاحترام، والتقديس والتبجيل، التي تصل في كثير من الأحيان إلى درجة الغلو والمغالاة، وتجاوز الحد. فالدنيا بنظر الإسماعيلين بجميع المخلوقات التي فيها خُلقت للإمام، وهو علّتها وسبب وجودها، فكما أن الجسم خُلِق للنفس، فكذلك الدنيا خُلقت للإمام.

وتنسب هذه الفرقة للإمام أو الخليفة كل ما يتصف به النبي، من كونه أمين الله في أرضه ورسوله، وحجته على عباده، ووارث هذه الأرض، وشفيع الناس يوم المحشر، فضلاً عن عصمته من الخطأ والزلل. بل وينعتون الإمام بصفات الباري عزّ وجلّ، فهو أيضاً بنظرهم الواحد والقهار، والرزاق، والمحيي، والمميت، وغيرها من الصفات الالهية. وابن هانئ أحد أولئك الذين نسبوا للإمام والخليفة تلك الصفات، وتغنّى بها شعره كثيراً، وما يهمننا هو كيفية تعامل الشاعر مع ألفاظ الزمن، وفق هذه العقيدة الراسخة في أذهان هذه الفرقة. فالزمن في نظر ابن هانئ بيد المعزّ، يقلبه كيف يشاء، وحيث يشاء، يقول مادحاً أيّاه^(٢٢).

لا تسألنّ عن الزمان فإنه في راحتك يدور كيف يشاء

بل ويجعل الخليفة المعزّ هو المتحكم بمقاليد الدهر والزمن، من حياة وموت، ورزقٍ مقسوم، فيقول في مدحه أيضاً^(٢٣):

لك الدهرُ والأيامُ تجري صرُوفُها
بما شئتَ من حتفٍ ورزقٍ مقسّمٍ
ويرى ابن هانئٍ أنّ كل ما يتعلق بالزمن تحت طاعته، وأمره، فيقول في مدحه^(٢٤):

لم يبقَ إلاّ السدُّ تخرقُ رَدْمُهُ
فلقد أظاعك في الورى العصرانِ
ويقصد بالعصران الليل والنهار، وهي من الألفاظ التي تدخل في باب المثني الجاري على التغليب، حيث غلب النهار وهو (العصر) على الليل. ونلاحظ في قوله: (أظاعك ... العصران)، مجازاً عقلياً، إذ أسند الشاعر فعل الطاعة إلى الزمن مجازاً، والعلاقة زمانية. وفي اعتقاده أنّ الأمن والأمان، لم يتحققا إلاّ بوجود الخليفة المعزّ، وإنّ أيام الزمان معه لاخوف عليها، فيقول في مدحه^(٢٥):

أمنت بكّ الأيام وهي مخوفةٌ
ولو بيديك الخلدُ أمتنتي الحنفاً
وهي في نظره أسعد وأجمل الأيام التي يعيشها الإنسان في زمانه، فيقول^(٢٦):
أما الزمانُ فواحدٌ في نجره
لكنّ أقربهُ إليك الأفضلُ
أي أنّ حقيقة الزمان واحدة، فأصله من حجة طلوع الشمس وغروبها، فليس يوم أفضل منه من آخر، لكنّ الزمان الذي هو أقرب إليك أفضل من غيره، بحصول سعادة وجودك فيه^(٢٧). الأمر الذي يصل بالشاعر أن يتعجب من تلك الأيام، وما فيها من عيشٍ رغيدٍ، فيقول^(٢٨):

ألا انعمَ بأيامٍ ألدّ من المني
تحلّلت بآدابٍ أرقّ من السحرِ
وإنّ الزمان الذي لم يكن الخليفة المعزّ موجوداً فيه، كان مكروهاً عنده، كما أنّ البيت الشعري الذي حُذف أول الوتد المجموع من أوله مكروه عند أهل الذوق تنبو عنه أسماعهم، فيقول في مدحه^(٢٩):

خلا منك عصرٌ أوّلٌ كان مثلما
نبا السمعُ عن بيتٍ من الشعرِ أخرمِ
وهذا من أجمل التشبيهات وأروعها، قال عنه الشيخ الفاضل (محمد أبو هلال) وهو من شراح الديوان: ((شبه الصدر الأول من الزمان لخلوه من ممدوحه ببيتٍ أخرم من الشعر، وأظنه لم يسبقه أحدٌ في هذا المعنى))^(٣٠). وفكرة قهر الخليفة المعزّ للزمن، قائمة في ذهن ابن هانئ، ويؤكد عليها كثيراً في شعره، فإذا كان الدهر ليه يتبع حركته سكون، فقهره أخف من قهر الخليفة؛ لأنّ قهر الخليفة أشدّ من قهر الزمن، فيقول^(٣١):

لو أنّ هذا الدهرَ يبَطشُ بَطْشُهُ
لم يعقب الحركاتِ منه سُكُونُ

وبأسلوب (التجريد) يتساءل الشاعر عن السبب الذي صار فيه الزمان أشيب، ليأتي هو نفسه بالجواب، إن هذا من هول وبأس الخليفة المعزّ، فقد صيّرَه كذلك، إذ يقول^(٣٢):

وسألتُ ما للدهرِ فيها أشيباً فأذا به من هؤل بأسك شابا

وإنّ الخليفة المعز يتحمل ما لا يتحمّله الزمن من أعباء، بالرغم من سعة صدر الزمن، فيقول^(٣٣):

إنّ الزمانَ على كثافة زوره ليكلُّ عن أعباء ما يتحمّل

ويرى أن سيطرة المعزّ على زمام الأمر في زمنه، هي من جعلت أعداءه تكنّ له الحقد والكراهية والبغضاء، حتى إن هذا الكره لا يرى من حاسدٍ في وجهه محسود، فيقول^(٣٤):

تري أعاديه في أيام دولته ما لا يرى حاسدٌ في وجه محسود

ولكي يصل الشاعر بمدوحه إلى أعلى درجات المنزلة الرفيعة، نراه يرسم لنا لوحةً فنيةً جميلةً للزمن، تبين لنا كيفية تخليص المعزّ للناس من ظلم الدهر وجره، بعدما استعار الشاعر للدهر مخالبا الوحش الكاسر، فيقول^(٣٥):

حقوقٌ أتت من دونها أعصرُ خلث فما ردها دهرٌ عليهم ولاعصرُ

فجرّدْ نو التاج المقادير دونها كما جردتْ بيضُ مضاربها حمراً

فأنقذها من برثنِ الدهرِ بعدما تواكلها القرسُ المنيبُ والهصرُ

أي أنّ الناس كانوا محرومين من حقوقهم منذ أزمنة طويلة، فلم ينالوها في زمان، لكنّ المعزّ المتوجّج ردّ إليهم حقوقهم، وخلصها من برثن الدهر، بعدما تشارك في أكلها البعوضة التي لها ناب، والأسد، ولعلّه أراد بالبعوضة الخليفة الأموي بالأندلس، وبالأسد الخليفة العباسي في بغداد^(٣٦). وعلى هذا الأساس فقد نظر ابن هانئ إلى الزمن نظرة وجدانية عاطفية، ارتبطت عنده بالحالة الشعورية التي كان يعيشها، وما توافر له من مكانة مرموقة، ومنزلة رفيعة عند خلفاء الدولة الفاطمية، لاسيّما الخليفة المعزّ لدين الله، بعدما أن جار عليه الزمن في ريعان شبابه؛ ذلك لأنّ الحظ الذي حصل عليه الشاعر في زمانه أجلّ من أن يوصف، فقد اجتمعت عدة أشياء مباركة في زمانه، منها سعادته بالفتوحات التي حققها المعزّ، وزهرة العيش التي تنعم بها، فضلاً عن الطبيعة الخلابة التي عاش أجواءها، وفي ذلك يقول^(٣٧):

تجمّع السعدُ والإبانُ فاتفقا وزهرة العيش تتلو زهرة الأملِ

ومشهدُ الملكِ طلقاً والسجود إلى شمس الهدى واتصال الشمس بالحملِ

فما تكامل من قبلي لمرتقب إذناً ولا لخطيب كما تكامل لي

وحلول الشمس في الحمل، هو بيت شرفها كما يكون في موسم فصل الربيع^(٣٨). وفي موضع آخر يقول^(٣٩):

إننا لتشرف أيام الفخار بنا حتى يقول عدانا إننا الفلق

وقوله: (إننا الفلق) من المثل المشهور ((أشهر من فلق الصبح، ومن فرق الصبح))^(٤٠). ويضفي ابن هاني عقيدة إسماعيلية أخرى مرتبطة بالزمن، هذه العقيدة تنص على وجود الإمامة في كل زمان، فإذا انتقل الإمام، قام مقامه إمام آخر مثله، فالأئمة وإن كانت شخوصهم مختلفة بحيث يظهر في كل زمان منهم شخص، لكن ذواتهم متحدة، فيقول في مدح المعز^(٤١):

لو خلد الدهر ذا عز لعزته كنت الأحق بتعمير وتخليد

تبلى الكرام وآثار الكرام وما تزداد في كل عصر غير تجديد

وعلى الرغم من أن ابن هاني قد وظّف أكثر ألفاظ الزمن في خدمة ممدوحيه، وتعظيم منزلتهم، ورفع شأنهم، وهو ما يمثل الجانب الأكثر والأهم في دلالة تلك الألفاظ، نجده في الجانب الآخر يشكو من الزمن، ويذمه، وإن الكثير من حكمه وأقواله قائمة على التحذير من الزمن، وذكر الموت، وعدم الاغترار بهذه الدنيا الغرور. ويكون بهذا قد سار على نهج شعراء المشرق العربي، الذين امتازوا بكثرة شكواهم من الزمن، ونسبوا إليه كل تغير يحصل في هذا الكون، فهو وحده في نظرهم الذي يصرف الأمور كيف يشاء، وحيث يشاء. فالزمن لا بد له من تغيير الأشياء، والدنيا لا تقدر على إدامة نعيمها، فهي وإن كانت حاذقة، وماهرة في عملها، عاجزة من جهة يدها؛ لأنّ الزمن لا يوافقها في كل مرة، بل يخالفها، فالدهر إقبال وإدبار، والأدوار متقلبة من حال إلى حال، يقول في وصفه حال الدنيا^(٤٢):

ما تحسن الدنيا تديم نعيمها فهي الصناعات وكفها الخرقاء

تشأى النجار علي وهي بفتكها ضرغاماً وبلونها حرباء

فابن هاني يحذرنا من الزمن، ويطلب منا ألا نشق بأفعاله، وحيله، ومصائده، فهو لا يبقى على حال واحدة، كالبركان يسكن حيناً ويثور حيناً آخر، يقول في رثاء ولد إبراهيم بن جعفر بن علي الأندلسي^(٤٣):

خاب من يرجو زماناً دائماً تُعرف البأساء منه والنكد

فإذا ما كدر العيش نما وإذا ما طيب الزاد نفذ

فالدهرُ يَعْمُ بخطوبه وصروفه جميع الناس، من غير أن يميّز صديقه من عدوه، وإن مكائده تضمّر للإنسان أشدّ من مكائد الأعداء، وهذا ما أكدّه الشاعر من خلال تجربته التي عاشها، فيقول في شكايته من الزمن^(٤٤):

طُوِيَتْ لِي الْأَيَّامُ فَوْقَ مَكَايِدِ ما تَنْطُوي لِي فَوْقَهَا الْأَعْدَاءُ

وإن زلّات الدهر وأموره، هي التي تحذرنا إيّاه، وهي كفيّلة به، كأنّها نذير شؤم، فيقول^(٤٥):

ما الدَّهْرُ إِلَّا ما تُحَازِرُهُ هَفَوَاتُهُ وَهَنَاتُهُ الْكُبْرُ

وفكرة أنّ سهام الدهر تصيب ولا تخطئ، متجسدة عند ابن هانئ، ويؤكد عليها في شعره، وإنّ من أخطأه سهمُ الأمنية، لم يخطئه سهمُ الرزية، وما تأخذه من الدهر اليوم، سيأخذه منك غداً، وكما قال سيد البلغاء والمتكلمين علي ابن أبي طالب (عليه السلام): ((اعلم أنّ الدهر يومان يوم لك ويوم عليك))^(٤٦). وفي هذا المعنى يقول ابن هانئ^(٤٧):

عَطَفَ الدَّهْرُ عَطْفَةً فرماه بسهام تَرِيشُهَا التَّكْبَاتُ
أَيُّهَا الصَّبُّ لا تَرَعُ فالليالي فَرِحَاتُ تَشْوِيْهَا تَرِحَاتُ
وكذا الحُبُّ ضُحْكَةٌ وبكاءٌ وكذا الدَّهْرُ أُلْفَةٌ وشتاتٌ

وهكذا هو حال الزمن، فأنّه لا يرضى إلاّ إذ خلط طيب العيش بنكده، كما في قوله^(٤٨):

وليسَ تَرْضَى اللَّيَالِي فِي تَصَرَّفِهَا إِلَّا إِذَا مَزَجَتْ صَاباً بِقَنْدِيدِ

فصورة الدهر عند ابن هانئ، صورة مخيفة ومؤلمة، فهو لا يلد إلاّ الهمّ، والغم، والنكد والنحس، أما عطاياه فهي قليلة، سريعة الانقضاء، لا تبرح أن تدوم طويلاً، يقول في رثاء ولدٍ لإبراهيم بن جعفر^(٤٩):

وَهَبَ الدَّهْرُ نَفِيساً فاستردّ رُبِّمَا جَادَ لَنَيْمٍ فَحَسَدُ
إِنَّمَا أُعْطِيَ فُواقِي نَاقَةٍ بَيِّدٍ شَيْئاً تَلَقَّاهُ بَيِّدُ
كَاذِبٌ جَاءَ جَهَاماً زَبْرَجاً بَعْدَمَا أَوْمَضَ بَرَقٌ وَرَعَدُ

وقوله (فواقى ناقة) كناية عن إعطائه القليل من الوقت، فهو كالشخص اللئيم، الذي يعطي بيد ويأخذ بالأخرى. وربما كان تعامل ابن هانئ مع الزمن تعاملاً دينياً، فالمسحة الدينية واضحة وجلية في شعره، وإن الكثير من كلامه يتعلق بإشاعة الدين، وقد يكون السبب في ذلك العقيدة الإسماعيلية التي يعتنقها الشاعر، فالدنيا عنده فانية، والنفس مصدر الغرور، وطول البقاء من آمانى الإنسان، فيقول في وصفه لحال الدنيا^(٥٠):

ألا كلَّ آتٍ قريبُ المدى
وما غرَّ نفساً سوى نفسها
وكلُّ حياةٍ إلى منتهى
فأقصرُ في العينِ من لفتةٍ
وعُمُرُ الفتى من أمانى الفتى
وأسرُعُ في السمعِ من ذا ولا

أما إذا أراد الإنسان أن يعيش عمراً طويلاً في هذه الحياة، فعليه أن يدفع ثمن ذلك العيش والعمر الطويل، من ألمٍ وحسرةٍ، وفراقٍ للأحبة، وما تقعله به حوادث الدهر وخطوبه، عندها يضعف جسمه، وتقلّ حيلته، ويأخذ منه الزمن مأخذه، وينجلي عنه عصر الشباب والقوة، ويتبدل ذلك الشعر الأسود إلى كتلة من الشيب الأبيض، فالزمن عند ابن هانئ وحده المسؤول على سلب الإنسان قوته وشبابه، وهو وحده القادر على تفريق الأحبة، وفي ذلك يقول^(٥١):

وإذا أردت على المشيبِ وفادَةً
فلتأخذنَّ من الزمانِ حمامةً
فاجعل إليه مطيكَ الأحقابا
فلتأخذنَّ من الزمانِ حمامةً
جمَعَ الغداةَ وفرَّقَ الأحبابا
ماذا أقول لريب دهرٍ جائرٍ

فاستعار الحمامة للشعر الأبيض، والغراب للشعر الأسود، لكون لونهما كذلك^(٥٢). ويقول أيضاً^(٥٣).

والشيبُ يضربُ في فؤدي بارقه
ورأبني لَوْنُ رأسي إنّه اختلفت
والدهرُ يقدِّحُ في شملي بتبديدٍ
إن تبك أعيُننا للحداثات فقد
فيه الغمامُ من بيضٍ ومن سُودٍ
كحلنا بعد تغميضٍ بتسهيدي

فابن هانئ يعزو ظهور هذا الشيب إلى فعل الدهر، فكأنه وهو يبدد شمله، أشعل بارق الشيب كما تتولد النار بالقدح. فعلى الإنسان أن يكون حذراً، لأنَّ أيام العمر لا يأمنها العاقل اللبيب، فأيام اللعب واللهو تنقص تدريجياً، يوماً بعد يوم، كما في قوله^(٥٤):

وهي الأيام لا يأمنها
لومعافى من خطوبٍ عوفيت
حازم يأخذ من يومٍ لغدٍ
لقوةً بين هضابٍ ونجدٍ

وبالرغم من اعتراف ابن هانئ بقوة الزمن، وسطوته، وقهره، وبطشه، وفرض سيطرته على الجميع، إلا أنه يحاول بثتى الطرائق أن يتغلب عليه، ويطلب منا الصبر على خطوبه، ومحاربتة، والانتصار عليه، فيقول^(٥٥):

وما زلتُ ترميني الليالي بنبلها
وأرمي الليالي بالتجددِ والصبْرِ
ويقول أيضاً^(٥٦):

لأعرقنَّ زماناً راب حادثه
إذا استمرَّ فألقى بالمقاليدِ

وقوله (لأعرقنَّ زماناً) من باب المجاز، ولذا يقولون: عرقته الخطوب، أي أخذت منه^(٥٧). ومعنى البيت: لأعرقنَّ منتقماً عظماً زمانٍ ألقني خطبه، إذا دام وثبت على طريقته وعادته، حتى يفوض إلي مفاتيح أموره، أي يطيعني ويوافقني على ما أريد منه^(٥٨). وفي الوقت نفسه الذي يطلب منا ابن هاني محاربة الزمن، ومعاقبته، و محاولة الانتصار عليه، نراه يعدل عن عزمه، و يصل إلى نتيجة واحدة حتمية، هي قهر الزمان لنا، والانتصار علينا، فلا ينفع معه أي لونٍ من ألوان السلاح، حتى السيوف والرماح، فهي غير قادرة على محاربته، ومجاراته، فيقول^(٥٩):

أفتركُ الأيامَ تفعل ما شاءت ولا نسطو فننتصرُ
هلا بأيدينا أسنتنا في حين نُقدِّمها فتشجُرُ
فأنبذُ وشيخاً وازمِ ذا شطبٍ لا البيضُ نافعةٌ ولا السُمُرُ

وبما أن الشاعر ينصاع إلى حقيقة غلبة الزمان للإنسان، نراه يصل إلى حقيقة أخرى، هي تكفل الزمان بإراحة الإنسان من صروفه، وخطوبه وأفعاله، وإن هذا الجسم لابد أن يخلد للراحة الأبدية (الموت)، فمثله في هذه الدنيا، مثل المسافر الذي يقطع مسافة طويلة، يطلب بعدها الراحة، فيقول^(٦٠):

نحنُ في الإدلاجِ نَبغي منهلأً وبناتِ الخمسِ من عشرٍ صدَدُ
إن تَسَلْنَا ففريقٌ ظاعنٌ وليالينا بنا عيسٌ تَخِدُ
فاتني ريبُ زمني بالذي أبتغيه وهو ما لستُ أجدُ

يقول مثلنا في هذه الدنيا مثل قومٍ مسافرين، فإذا قطعنا مسافة طويلة من سفرنا، وصرنا آخر الليل، طلبنا منهلأً للنزول عليه، وهو الموت ؛ لأنه منهل الأحياء، لاسيما إذا سئمت إبلنا (بنات الخمس)، وأتت عليها نحو عشرة أيام، ولم تشرب الماء، أي أتى عليها زمان طويل ولم تسترح^(٦١). و بتعبير مجازي يصف الشاعر الموت بأنه (سلاح الزمان)، وهو رسلُ العنان، قريب منا، يدركنا حيثما نكون، وأينما نكون، فيقول^(٦٢):

ومن لي بمثلِ سلاحِ الزمانِ فأسطو عليه إذا ما سَطَا
يَجْدُ بنا وهو رسلُ العنانِ ويُدرِكنا وهو داني الخُطَا

فلا يكتفي ابن هاني بإيراد المعنى الحقيقي للألفاظ الزمن في شعره، بل يستثمر هذه الألفاظ في الكثير من المعاني المجازية، ويكون بذلك قد أفاد من هذا التنوع الحاصل في الدلالة، ولاسيما لفظة (يوم)، التي تكررت لديه ما يقارب المئة مرة، وهي أكثر ألفاظ الزمان وروداً في شعره. فكثيراً ما استعملها بمعنى (الوقعة)، ذلك

لأنه من الشعراء الذين امتازوا بوصفهم للمعارك، والأساطيل، التي خاضتها الجيوش العربية، فيقول في مدحه للمعز^(٦٣):

لك كل يوم لو تقدّم عصره
وقعات نصر في الأعادي حدثت
لم يلهج العدوي باليرموك
عن يوم بدر قبلها وتبوك

أي أنّ كل وقعة من وقعاتك، أعظم شأنًا من الوقعات الماضية، حتى إنّها تذكرنا بوقعتي بدر وتبوك قبلها، وإنّما خصّص الأيام دون ذكر الليالي؛ لأنّ حروبهم كانت نهاراً وليس ليلاً^(٦٤). ومثله أيضاً قوله^(٦٥):

يوم عريض في الفخار طويل
ما تنقضي غرر له وحجول

واستعمل الشاعر التركيب الإضافي (يوم الأسنة) بمعنى (الحرب)، فيقول في مدح جعفر بن علي الأندلسي^(٦٦):

تقدّيك لي يوم الأسنة مَهْجَةٌ
لم تظمّ عندك في حشاً لم تُخَمِّصِ

وكذلك استعمل ابن هاني لفظة (أيامي) مجازاً بمعنى (أهل زمانه)، فيقول^(٦٧):

وأحملُ أيامي على ظهري غادة
وتحمّلني منها على مركبٍ وعرٍ

أراد بأيامه أهل زمانه، فيقول أعامل أهل زماني باللين والملاطفة، وهم يعاملونني بالشدة والظلم، وقوله ((على ظهر غادة)) أي على ظهر مركب سهل^(٦٨). وربما يكون وراء تسمية الأيام بالأهل دلالة عميقة في ذهن الشاعر، يرمي بوساطتها إلى الظلم والجور الذي لحق به من أهل زمانه؛ لأنّ الأيام تجور على الإنسان، فقد نقم عليه أهل إشبيلية، وأسأوا القول فيه، واتهموه بمذهب الفلاسفة، حتى همّوا بقتله. ومن المعاني المجازية لألفاظ الزمان عند ابن هاني، استعماله لفظة (الصباح) بمعنى (الشيب)، فيقول في شكواه من الزمان^(٦٩):

قد سار بي هذا الزمان فأوجفا
إلا أكنّ بلغت بي السنّ المدى
فأما وقد لاح الصباخ بلمّتي
ومحا مشيبي من شبابي أحرفا
فلقد بلغت من الطريق المنصفا
وانجاب ليل عمائتي وتكشفا

واستعمل أيضاً لفظة (الدياجي) وهي من ألفاظ الزمان، والمقصود بالدجى: سواد الليل مع غيم، وأن لا ترى نجماً ولا قمراً^(٧٠). بمعنى (الضلالة)، فيقول^(٧١):

لم أحارب نور الهدى بالدياجي
وحروف القرآن بالتحريف

ويمكن أن نستدل على أن المقصود باللفظة الضلالة، من خلال التقابل الدلالي الذي حصل بين اللفظتين (نور الهدى) الدالة على الحق وفعل الخير، وبين (الدياجي) الدالة على الضلالة والباطل، فالظلمة توحى إلى كثير من المعاني،

يقول دي سوسير: ((إنَّ الكلمة توحى دائماً بكل شيء يمكن أن يتصل بها أو يشترك معها بطريقة أو بأخرى))^(٧٢). وهذا ما يطلق عليه المحدثون بتداعي المعاني. واستعمل لفظة (ليالٍ) بمعنى (المصائب)، جاء ذلك في سياق وصفه لقوة المعزّ وشدة بطشه بأعدائه، إذ يقول^(٧٣):

وقد عجمتْ هذَّ الملوكِ وسِنْدَها ليالٍ تركنَ الفيلَ كالبكرِ يَقلُحُ

واستعمل لفظة (الفجر) بمعنى (الضياء أو الهدى)، فيقول متعجباً من الذين لم يتبعوا المعزّ ولم يلتحقوا بركبه^(٧٤):

فما عرفوا الحقَّ لما استبانَ ولا أبصروا الفجرَ لما بدا

ومن أجمل المعاني المجازية التي تطرق لها ابن هانئ وصفه الزمان ب(أبي الأيام)؛ ذلك لأنَّ الأيام بمنزلة أبنائه، ووصفه الدنيا ب(أمَّ الشمس)؛ لأنَّ الشمس من أحد أشيائها، فيصف مروره ببلدةٍ قائلاً^(٧٥):

بحيثُ أبو الأيام يلحفني لهُ جناحاً وأمُّ الشمس تُرضعني خلفاً

ونكتفي بهذا القدر من المعاني المجازية لألفاظ الزمان عند الشاعر، ونتطرق إلى شيءٍ من تشبيهاته، وكناياته، واستعاراته، وهي كثيرة جداً، لكن طبيعة البحث تحتم علينا التمثيل ببعض النماذج منها. فمن تشبيهاته اللطيفة أنه شبه (اليوم) بجارية حسناء، لها نطاقٌ واسعٌ تجول فيه، وجيوبٌ وتراقٍ مضمخةٌ بالمسك والزعفران، فيقول^(٧٦):

رُبَّ يومٍ لنا رقيقٍ حواشي اللهُوِ حُسنا جوالٍ عقْدِ النطاقِ

قد لبسناه وهو من نَفحاتِ المسكِ رَدْعُ الجُيوبِ رَدْعُ التراقي

وكذلك شبه ابن هانئ (الدهر) بإنسانٍ ممسكٍ عن الكلام، لا يستطيع النطق، جاء ذلك في سياق مدحه يحيى بن علي الأندلسي، فيقول^(٧٧):

هم نطقوا والناسُ من مَرَمِرٍ والدهرُ مكمومٌ عن النطقِ

ومن كنايات ابن هانئ استعماله التركيب الإضافي (ركوب الليل)، كناية عن تحمله الشدائد والمصاعب، فيقول^(٧٨):

علمتني البيداءُ كيف ركوب الليل والليلُ كيف قطعُ التَّنوفِ

ومن الظواهر الجميلة التي تميّزت بها ألفاظ الزمن عند ابن هانئ، هي ظاهرة الأنسنة، أو ما يُعرف بظاهرة (التشخيص الفني)، وهو منح صفة من صفات الإنسان للشيء الجامد أو الطبيعة، ويقترن التشخيص بـ(الاستعارة المكنية) في المفهوم البلاغي. وقد عمد ابن هانئ إلى هذه الظاهرة في كثير من الأحيان، من أجل إبراز صورة الدهر المؤلمة، ونسب الخطأ و الصفات السيئة إليه، فمثلاً نجد

ينسب صفة المرض للزمن، وجعله المسؤول الأول عما أصاب ممدوحه يحيى بن علي الأنداسي، فيقول^(٧٩):

إِنَّ السَّقِيمَ زَمَانُهُ لَا جِسْمَهُ إِذْ لَا يَجِيءُ لِمِثْلِهِ بِنَدِيدٍ

قَعَدَ الزَّمَانُ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالغُلَى إِنَّ الزَّمَانَ السَّوَاءَ غَيْرُ رَشِيدٍ

ويضيف ابن هانئ على الزمن صفات إنسانية أخرى، هي (الحسد والحقد والغدر)، فيقول في رثاء ولد إبراهيم بن جعفر بن علي الأندلسي^(٨٠):

نَافَسَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ يَغْرِبًا فَرَأَى مَوْضِعَ حَقْدٍ فَحَقْدًا

هَابَ أَنْ يُجْرِيَ عَلَيْهِ حُكْمَهُ فَتَوَى الْغَدْرَ لَهُ يَوْمَ وُلِدَ

وبأسلوب الاستفهام الاستتكري، يجعل ابن هانئ الزمان سيدياً على وجه الاستهزاء والسخرية، فيقول^(٨١):

هَلْ أَجَلٌ مِمَّا أُؤَمِّلُ عَاجِلٌ أَرْجُو زَمَانًا وَالزَّمَانُ حُلَايِلٌ

كذلك يُنسبُ الشاعر للزمان صفتي السمع والتعجب، فيقول^(٨٢):

وَتَلَقَّتِ الرَّكْبَانَ سَمْعِي بِالذِّي سَمِعَ الزَّمَانُ أَقْلَهُ فَتَعَجَّبَا

وبما أن مفهوم الزمن يرتبط بشكل وبآخر بمفهوم الحركة والتغير في الأشياء، وبتعاقبها، فقد كثرة لهذا السبب التقابلات الدلالية بين ألفاظه، كتقابل الليل والنهار، والصباح والمساء، والأمس واليوم، وغيرها. والمطلع على ديوان ابن هانئ، يجده من أكثر الشعراء وأبرعهم في استعماله فن الطباق، والتقابلات الدلالية، والسبب في ذلك يعود إلى تمكّنه المطلق لهذا الفن، ولثقافته اللغوية العالية، كونه قابضاً على عنان الكلام، يصرفه حيث يريد. فمن طباقاته لألفاظ الزمان، مطابقتها بين (البكرة، والأصيل)، في سياق مديحه للخليفة المعزّ، إذ يقول^(٨٣):

هَذَا ابْنُ وَحْيِ اللَّهِ تَأْخُذُ هَدْيَهَا عَنْهُ الْمَلَائِكُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً

وعندما يريد ابن هانئ أن يصور لنا قوة جيش القائد جوهر الصقلي، وفتوحاته، نراه يطابق بين (الليل، والفجر)، فيقول^(٨٤):

وَهُمَّهْمَ رَعْدٌ آخِرَ اللَّيْلِ قَاصِفٌ وَوَلَّاحَتِ مَعَ الْفَجْرِ الْبُورَاقُ تَلْمَعٌ

ويجعل ابن هانئ الفجر والليل جيشين يُقاتل أحدهما الآخر، هذا بضوئه، وذلك بظلامه، ليطابق بينهما مرة أخرى، فيقول^(٨٥):

وَقَدْ وُلَّتِ الظُّلُمَاءُ تَقْفُو نَجُومَهَا وَقَدْ قَامَ جَيْشُ الْفَجْرِ لِلَّيْلِ وَاصْطَفَا

وينسب ابن هانئ فعل الطاعة مجازاً للصباح والمساء، ويطابق بينهما، جاء ذلك في سياق مدحه للخليفة المعزّ، فيقول^(٨٦):

نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِنَصْرِهِ وَأَطَاعَهُ الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ

ويمدح جيشه، ويطابق بين الليل، والنهار، فيقول^(٨٧):

عكسوا الزمانَ عوثناً ودواخناً
فالصُّبح ليلٌ والظلامُ نهارٌ

ويمدحهم أيضاً، ويطابق بين الاسم (العشية) والفعل (غدوا)، فيقول^(٨٨):

راحوا إلى أمِّ الرِّئالِ عشيةً
وغدوا إلى ظبي الكثيبِ الأعفرِ

ومما تجدر الإشارة إليه، أنَّ بعض ألفاظ الزمن، في شعر ابن هانئ تُشير بوضوح إلى ظاهرة (التناص)، حيث استعمل الشاعر المعاني نفسها التي تحملها تلك الألفاظ، وقد تطرق إليها شعراء سابقون له، فهو القائل في مدح المعزِّ^(٨٩):

أُسَهَّدِي ليلَ التَّمامِ تعالياً
حتى نقومَ بمأتمِّ فننوحاً

فهذا البيت يتناص مع قول امرئ القيس^(٩٠):

فبتُّ أكابدُ ليلَ التَّمامِ
والقلبُ من خشيةٍ مُشعرِ

ويمجد ابن هانئ أيام المعز، ويُشيد بها، ويصفها بأنها أيام الغلى والمكارم، فيقول^(٩١):

أفاءَ عليهم ظلَّ أيامك التي
زُهينَ بأيامِ الغلى والمكارمِ

وهذا المعنى يتناص مع قول الفرزدق^(٩٢):

رأوا حاجباً أعلى فداءً وقومه
أحقَّ بأيامِ الغلى والمكارمِ

ويرثي ابن هانئ والدة جعفر ويحيى ابني علي، فيقول^(٩٣):

في كلِّ يومٍ تحتَ كلِّكهِ
ترةٌ جبارٌ، أو دمٌ هدَّرُ

وهو ما يتناص مع قول أبي تمام^(٩٤):

ليثُ ترى كلَّ يومٍ تحتَ كلِّكهِ
ليثاً من الإنسِ جهمَ الوجهِ مفروساً

ويصور لنا ابن هانئ كيفية رجوع الخليفة المعز من بركات النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)، ويصفه بأنه أحسن مما يرجع إليه الظل في وقت الأصيل، فيقول^(٩٥).

قد فُتت من بركاتِ الأبطحيِّ إلى
ما لا يفيءُ إليه الظلُّ في الأصيلِ

وهذا المعنى يتناص مع قول الطُّغراني^(٩٦).

مجددي أخيراً ومجددي أولاً شرعُ
والشمسُ رآدُ الضحى كالشمسِ في الطفْلِ

بقي أن نعرف أن ابن هانئ قد استعمل بعض ألفاظ الزمن في تضمين آي الذكر الحكيم، فنجد مثلاً يضمن قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾^(٩٧). ويقسم بأنَّ الزمان الذي عاشه قبل ممدوحه يحيى بن علي، كان زماناً خاسراً في حياته، فيقول^(٩٨):

فلا تسألاني عن زمامي الذي خلا
فو العصرِ أني قبل يحيى لفي خُسْرِ

واستثمر ابن هانئ لفظة (الحين) في تضمين قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾^(٩٩)، جاء ذلك في سياق مدحه جعفر بن علي الأندلسي، بعد أن شبّه نفسه بنبي الله داود (عليه السلام) ولؤامه بالخضم^(١٠٠):

هَبْنِي كَذِي الْمِحْرَابِ فِيكَ وَلُؤْمِي كَالخِصْمِ حِينَ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَا

كذلك استعمل الشاعر لفظة (قديمًا)، وهي من الأسماء المنصوبة على الظرفية الزمانية، في تضمين قوله تعالى: ((وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ))^(١٠١). إذ يقول في وصفه حُب الخليفة المعزّ للخيل^(١٠٢):

أَنْتِ أَصْطَفَيْتَهُنَّ حُبَّ سُلَيْمَانَ قَدِيمًا لِلصَّافِنَاتِ الْعِتَاقِ

لَوْ رَأَى مَا رَأَيْتَ مِنْهَا إِلَى أَنْ تَتَوَارَى شَمْسٌ بِسِجْفِ الْعَسَاقِ

ولوقت الضحى نصيبٌ عند ابن هانئ في تضمين قوله تعالى: ((فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ))^(١٠٣) فيصف فعل سيف المعزّ بأعدائه قائلاً: (١٠٤).

أَضْحَوْا حَصِيدًا خَامِدِينَ وَأَقْفَرْتُ عَرْضَاتِهِمْ وَتَعَطَّلَتْ آثَارُ

الهوامش و المصادر

- (١) يُنظر: وفيات الأعيان: ٤٢١/٤.
- (٢) يُنظر: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ: (المقدمة): ١٩.
- (٣) فنج الطيب: ١٦٤/٣؛ ويُنظر: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة): ٢٩٧.
- (٤) وفيات الأعيان: ٤٢١/٤.
- (٥) التكملة لكتاب الصلة: ٢٩٦/١.
- (٦) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ: (المقدمة): ٢٠؛ و يُنظر: ظُهر الإسلام: ١٣٩/٣.
- (٧) وفيات الأعيان: ٤٢١/٤-٤٢٢.
- (٨) يُنظر: معجم الأدباء: ٢٦٦٧/٦؛ و يُنظر: التكملة لكتاب الصلة: ٢٩٦/١.
- (٩) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ: (المقدمة): ٢١.
- (١٠) ديوان الشاعر: ٢٤٩.
- (١١) وفيات الأعيان: ٤٢٢/٤.
- (١٢) يُنظر: لسان العرب: مادة (زمن): ٢٢/٣.
- (١٣) يُنظر: المعجم الوسيط: مادة (زمن): ٤٠١/١.
- (١٤) يُنظر: لسان العرب: مادة (دهر): ٣٠٥/٢.
- (١٥) الفروق اللغوية: ٢٧٠.
- (١٦) سورة الإنسان: آية ١.
- (١٧) مفردات ألفاظ القرآن: مادة (دهر).
- (١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٤٤/٢.
- (١٩) يُنظر: الفائق في غريب الحديث والأثر: ١/٤٦٦، و يُنظر: والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١٤٤/٢.
- (٢٠) يُنظر: الزمن عند الشعراء قبل الإسلام: ٦١.
- (٢١) ملامح الشعر الأندلسي: ٦٣.
- (٢٢) ديوان الشاعر: ٢٦.
- (٢٣) م. ن: ٢٧٦.
- (٢٤) م. ن: ٣١٦.
- (٢٥) م. ن: ١٩٢.
- (٢٦) م. ن: ٢٥٥.
- (٢٧) ينظر: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ: ٦٢٩.

- (٢٨) ديوان الشاعر : ١٥١ . م . ن : ٢٧٧ .
- (٢٩) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني : ٦٧٤ .
- (٣٠) ديوان الشاعر : ٣٠١ . م . ن : ٥٩ .
- (٣١) م . ن : ٢٥١ .
- (٣٢) م . ن : ٩٥ .
- (٣٣) م . ن : ١٣٣ .
- (٣٤) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني : ٣٤٢ .
- (٣٥) ديوان الشاعر : ٢٤٩ .
- (٣٦) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني : ٦١٢ .
- (٣٧) ديوان الشاعر : ٢١٣ .
- (٤٠) جمهرة الأمثال : ١ / ٥٦١ ، وينظر: مجمع الأمثال : ١ : ٣٨٥ .
- (٤١) ديوان الشاعر : ٩٩ . م . ن : ١٩ .
- (٤٢) م . ن : ١٢١ .
- (٤٣) م . ن : ١٩ .
- (٤٤) م . ن : ١٦٠ .
- (٤٥) نهج البلاغة : ٥٣٠ .
- (٤٦) ديوان الشاعر : ٦٦ .
- (٤٧) ديوان الشاعر : ٩٤ . م . ن : ١٢١ .
- (٤٨) م . ن : ٣٥ .
- (٤٩) م . ن : ٥٧ .
- (٥٠) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني : ١٠٨ .
- (٥١) ديوان الشاعر : ٦٦ . م . ن : ١٢٥ .
- (٥٢) م . ن : ١٤٩ .
- (٥٣) م . ن : ٩٤ .
- (٥٤) م . ن : والصفاة نفسها .
- (٥٥) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني : ٢٠٩ .
- (٥٦) ديوان الشاعر : ١٤٩ . م . ن : ١٢٧ .
- (٥٧) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني : ٢٦٣ .
- (٥٨) ديوان الشاعر : ٣٦ . م . ن : ٢٧٧ .
- (٥٩) يُنظر: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني : ٥٣٨ .
- (٦٠) ديوان الشاعر : ٢٢٨ . م . ن : ١٧٢ .
- (٦١) م . ن : ١٤٩ .
- (٦٢) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني : ٢٩٨ .
- (٦٣) ديوان الشاعر : ١٨٧ .
- (٦٤) تاج العروس : مادة (جى) : ٣٨ : ٣٤ .
- (٦٥) ديوان الشاعر : ١٩٩ .
- (٦٦) التحليل الدلالي، اجراءته ومناهجه : ١ / ١٢٧ .
- (٦٧) ديوان الشاعر : ٩١ . م . ن : ٣٤ .
- (٦٨) م . ن : ١٩٥ .
- (٦٩) م . ن : ٢٠٠ .
- (٧٠) م . ن : ٢٠٩ .

- (٧٨) م . ن : ٠١٩٧
 (٧٩) م . ن : ٠١١٤
 (٨٠) م . ن : ٠١٢٢
 (٨١) م . ن : ٠٢٥٦
 (٨٢) م . ن : ٠٥٣
 (٨٣) م . ن : ٠٢٣٦
 (٨٤) م . ن : ٠١٨٠
 (٨٥) م . ن : ٠١٩٢
 (٨٦) م . ن : ٠٢٢
 (٨٧) م . ن : ٠١٤٦
 (٨٨) م . ن : ٠١٥٧
 (٨٩) م . ن : ٠٧٦
 (٩٠) ديوان امرئ القيس : ٠٩
 (٩١) ديوان الشاعر: ٠٢٧١
 (٩٢) ديوان الفرزدق : ٥٦٨/٢
 (٩٣) ديوان الشاعر: ٠١٦٠
 (٩٤) شرح ديوان أبي تمام : ٠٣٦٦ / ١
 (٩٥) ديوان الشاعر : ٢٤٧
 (٩٦) ديوان الطُّغرائي : ٣٠١
 (٩٧) سورة العصر : الأيتان ١-٢
 (٩٨) ديوان الشاعر: ٠١٤٩
 (٩٩) سورة ص : الآية ٢١
 (١٠٠) ديوان الشاعر : ٠٦٠
 (١٠١) سورة ص من الآيات ٣٠-٣٣
 (١٠٢) ديوان الشاعر: ٢٠٣
 (١٠٣) سورة الأنبياء : آية ١٥
 (١٠٤) ديوان الشاعر: ١٤٥

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت).
٣. تاريخ الأدب (عصر سيادة قرطبة)، د. إحسان عباس (ت١٤٢٤هـ)، دار الثقافة-بيروت، ط١، ١٩٦٠.
٤. تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي: د. زاهد علي، مطبعة المعارف، مصر، ١٣٥٢هـ . (د.ط).
٥. التحليل الدلالي (إجراءاته ومناهجه)، د. كريم زكي حسام الدين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٦. التكملة لكتاب الصلة : محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، المعروف بـ(ابن الأبار، (ت٦٥٨هـ)، تحقيق : عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة-لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٧. جمهرة الأمثال : الحسن بن عبد الله بن سهل، بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المعروف بأبي هلال، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - عبد المجيد قطامش، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
٨. ديوان ابن هانئ الأندلسي : شرحه وضبط نصوصه وقدم له : د. عمر فاروق الطَّبَّاع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٩. ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٥٨م .
١٠. ديوان الطُّغرائي : تحقيق د: علي جواد الطاهر ، و د: يحيى الجبوري ، مطبعة الدوحة الحديثة ، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
١١. ديوان الفرزدق: قدم له وشرحه ووضع فهارسه د: صلاح الدين الهواري، دار البحار _ بيروت، ط١، ٢٠٠٧م
١٢. طُهر الإسلام، د. أحمد أمين (ت ١٣٧٣هـ)، الناشر : شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٤. الزمن عند الشعراء قبل الإسلام: عبدالإله الصانع، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢.

١٥. شرح ديوان أبي تمام: الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
١٦. الفائق في غريب الحديث والأثر: محمود بن عمر بن أحمد، المعروف بالزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢، (د.ت.).
١٧. الفروق اللغوية: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد المعروف بأبي الهلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، (د.ت.).
١٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، المعروف بابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر-بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٩. مجمع الأمثال: أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د.ت.).
٢٠. معجم الأدباء: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٢١. المعجم الوسيط: قام بتأليفه: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (د.ت.).
٢٢. مفردات ألفاظ القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالرغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوات عدنان داوودي، الناشر طليعة النور، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٠م.
٢٣. ملامح الشعر الأندلسي: د. عمر الدقاق، منشورات دار الشروق، بيروت، ١٩٧٤م.
٢٤. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٢٥. النهاية في غريب الحديث والأثر: علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية-بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٢٦. نهج البلاغة: مجموع ما اختاره الشريف الرضي الموسوي (ت٤٠٦هـ)، من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، شرح الإمام محمد عبده، تحقيق: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٧. وفيات الأعيان: أحمد بن محمد بن إبراهيم، المعروف بابن خلكان البرمكي الأربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، (د.ت.).

The words of time and its significance in the poetry of Ibn Hane Andalusian

assistant teacher. Hassan Jassib Fatih

Abstract

The study dealt with the study of the words of time and their significance in the poetry of Ibn Hane Andalusian, and concluded purely that the poet took from these words a means; to highlight the value of his Mddha of the successors of the Fatimid state 'especially the Caliph Muaz to God's religion' and show their positive qualities of people clearly, The poet, based on the complaint of the age and warning him, and the son of Hanai has been characterized by time negative qualities, because he alone responsible for bad things, and the poet has mixed imagination and reality in building his poetic image and worked on the humanization of the words of time and the diagnosis of its components, The true meaning of words For a time, but revenue goes to the allegorical meanings of these words; in order to take advantage of this diversity in significance.